



كلمات صادقات مخلصات جرت على لسان أسير في سجون المجرمين، يقولها وهو تحت سيطرة الآلام والعناد التي لم يعرف التاريخ لها مثيلاً..

ودونكم القصة...في ظلمات سجن من سجون أعداء الإنسانية يلتقي الأخ ياسر الشاب المؤمن المجاهد المتقن لكتاب الله تجويداً وحفظاً أنساً، الذي ما زال ماكناً في غياب السجن منذ سبعة أشهر، فيرى ويسمع منه عجباً..

الوجه يشع نوراً يستضاء به في دياجير الظلم.. التغنى بكلام الله لا يكاد يفتر به لسانه.. السجود المنكسر والتذلل لخالق الأكون يصطبغ بهما وكأنه جبل عليهم..

وأما الصوت فلا يوصف؛ لأن ملائكي وأصوات الملائكة لا تسمع إلا من خاصة الخواص فكيف توصف؟؟!!  
هذا الصوت كان يذيب القلوب ويدرك العيون ويحرك أشجان الشوق للقاء الله والمجتمع لرسول الله..

بل إن بعض الحراس (المؤمنين!!) رقت قلوبهم لسماع هذا الصوت؛ لأنّ أنساً كان يرفع صوته بالقرآن لينتهي صوته لكل زاوية من زوايا السجن فكان صوته ترياً يُسكن الآلام التي تصيب المعتقلين المساكين...

وكما كان هذا الصوت ترياً لطائفة المؤمنين، كان صفعاً وغيظاً لشرذمة المجرمين الحاذفين.. فكان يغيبهم برفع صوته ولا يلتفت إلى تهديدهم ووعيدهم، بل كلما أرعدوا ونهقوا وشهقا يتلذذ بإغاظتهم، وقد غاب عن الوجود والخلق بالهياج بكلام الحق... فهو كلال في الرمضاء، يقولون له قل: اللات والعزى فيغيبهم صارخاً: أحد.. أحد..!!

فكان بلال يتلذذ بالتردد ويكتبهم بالتوحيد.. وحين سئل: كيف صبرت هذا الصبر تحت العذاب؟؟!  
فالآن حلاوة مناجاته وتردد اسمه مرارة الأوجاع والآلام...!!

وهذه المعانى العالية تذكرني بكلمة عالم جليل ليث في سجون شذاذ الآفاق نحوً من ثلاثة وعشرين سنة صابراً محتسباً قال لي بعد خروجه من الأسر وقد تناهيتها سهام الأمراض: لو بذلك من مالي لأدخل السجن لكن كنت أنت الرابح بهذه الصفقة...!!  
أي كلام هذا وأي قائل هذا؟؟!!

إني لأحسب أن سجنه كان جنة فهو دخل الجنة الموعودة ولما يدخلها بعد...!!  
أنسُ المجاهد زاد على قراءة القرآن التي تحدثت عنها الدعاء في ظلمات الليل جائراً إلى الله بأن يهلك الظالمين، وكان يخص

بدعائه كبيرهم الذي علمهم السحر.. وكان يبشر الذين كانوا معه بأنّ هؤلاء الأراذل سيزولون كما زال فرعون والفراعنة من بعده.. ففرعونكم ليس بمنأى عن هذا المصير.

و كانت له من الكلام ما يأخذ بالألباب ويمتلك القلوب ويهز النفوس!

فمن كلامه: إن ليبيا تخلصت من القذافي، لكن كان للنبيو يد في ذلك ولا بد لليبيا أن ترد الجميل لتلكم اليد في الحاضر أو المستقبل...!!

وأما بلاد الشام فلها شأن وأي شأن! إنها البلاد التي بارك الله تعالى فيها.. وهي التي دعا لها المصطفى - صلى الله عليه وسلم -، وهي أرض المحسن، وأرض الجهاد والرباط، ومنها ستنطلق جحافل الفاتحين المبشر بهم..  
وتحرير بيت المقدس مبدئه منها وفيها ينزل سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام..

ثم قال: بلد هذا شأنها وهذه مكانتها ستفتحها القلوب الواجفة والأيدي الصادقة لا أيدي الكفرة الزنادقة..  
لذلك افرحوا يا أهل الشام أنْ كفَ الله أيديهم عن مساعدتكم، فهو يريد لكم أن تناولوا عزَّتُكم بأيديكم...!!  
وكان أنس يُبَشِّر إخوانه بالرؤى الصالحة الصادقة التي كان يراها ففي يوم التفت إلى الأخ ياسر قائلاً: ستخرج من المعتقل بعد ساعة فأُبَشِّر....!!!!

وبعد ساعة نادى مناد: ياسر.. ياسر.. تعال.. تعال.. وخرج ياسر ، لكن فؤاده ظلَّ مع أحباب له يذكرهم أينما حلَّ وارتحل يحنُ إليهم ويرجو لقاءهم..

وإني لأرجو الله حتى كأنما.....أرى بجميل الظن ما الله صانع !!

المصدر: رابطة العلماء السوريين

المصادر: